مداخلة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في حفل تخريج شهادات الدولة الفرنسيّة في العناية التمريضيّة، في ٢٦ حزيران (يونيو) ٢٠١٨، في كليّة العلوم التمريضيّة – مدرَّج C – حرم العلوم الطبيّة.

يغمرنا فرحٌ عامر، في جامعة القدّيس يوسف، أن نراكم بيننا سعادة السفير، مترئسًا حفل التخرّج هذا لتسليم شهادات الدولة الفرنسيّة في العناية التمريضيّة إلى هذه الدُفعة الجديدة من المتخرّجين. في الواقع، وفي وقتٍ من الأوقات، كانت الشهادات التي تُمنَح من الكليّات المدنيّة من جامعة القدّيس يوسف في بيروت شهادات مُعتَرَف بها من قِبَل سلطات التعليم العالي اللّبنانيّ وهي أيضًا شهادات الدولة الفرنسيّة مثل شهادات الطبّ التي كانت فرنسيّة وعثمانيّة حتّى العام ١٩١٤، ثمّ فرنسيّة، وشهادات الهندسة، وتلك الخاصّة بمعهد الآداب الشرقيّة، وكليّة الحقوق، وما إلى ذلك، وجامعة "ليون" المسؤولة عن منح الدبلومات المعنيّة. نقطة التحوّل حصلت في العام ١٩٧٥ عندما قرّر رئيس الجامعة آنذاك، الأب جان دوكروييه، حرصًا منه على لبننة الشهادات، وحين رأى أيضًا تدابير الحماية القصوى التي اتّخذتها الدولة والنقابة، سواء في فرنسا أو في لبنان، قرّر مع مجلس الجامعة، أن يلتمس إعترافًا لبنانيًّا حصريًّا بشهادات الجامعة.

ومع ذلك، وفيما يتعلّق بكليّة العلوم التمريضيّة التي كانت مدرسة تابعة لكليّة الطبّ، بالإضافة إلى الدبلوم اللّبنانيّ الذي لطالما كانت تمنحه، حصلت المدرسة على إذن، بقرارٍ من وزارة الصحّة العامّة الفرنسيّة، بتاريخ ٣١ أيّار (مايو) ١٩٤٨، لمنح دبلوم الدولة الفرنسيّة للتمريض. لم يتمّ إعادة النظر بهذا التقليد خلال التحوّل الذي حصل في العام ١٩٧٥، واعتُبِر دبلوم الدولة الفرنسيّة دائمًا كقيمة مُضافة لممارسة مهنة الممرّض/الممرّضة في مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس" وكذلك الأمر، نوع من جواز مرور للّواتي يحملن الدبلوم ليتمّ قبولهنّ مباشرة في ممارسة المهنة في فرنسا وفي البلدان الناطقة بالفرنسيّة مثل الكيبيك. اليوم أيضًا، المئات وربّما ثلاثمائة إلى أربعمائة ممرّضة يمارسن فنّ تقديم الرعاية في فرنسا وفي غيرها من البلدان الناطقة بالفرنسيّة وحتّى البلدان العربيّة والناطقة باللّغة الإنجليزيّة، بقدر ما يتمّ تقدير الإجازة في الرعاية التمريضيّة ودبلوم الدولة الفرنسيّة وما يفترضه كتدريب على الكفايات الممتازة والمهارات المتميّزة لأنّها مميَّزة. صحيح أنّ معظم الطالبات اللّواتي يسعين للحصول على الإجازة في العلوم التمريضيّة يسعين في الوقت نفسه للحصول على دبلوم الدولة

في التمريض، لأنّ اكتساب الدبلوم إنجاز ممتاز ليس فقط من أجل إنطلاقة مستقبليّة إقتصاديّة خارج لبنان ولكن أيضًا من أجل جودة التنشئة التي يكتسبها ممرّضونا وممرّضاتنا في إطار كليّة معروفة بجدّيتها وروح مبادرتها.

الخرّيجات العزيزات، إنّه لوقتٌ مميَّز في حياتكنّ، بالحضور الوديّ والدبلوماسيّ لسعادة السفير الذي جاء يشهد لشراكتنا ليس فقط في سياق هذا الدبلوم، ولكن أيضا بالنسبة إلى الكثير من الأحداث والفرص التي نعيشها معًا، وهي شراكة على مستوى مستشفى أوتيل ديو دو فرانس. هذه الشراكة ذات الأوجه المتعدّدة ليست إلا استمرارًا لسياسة تاريخيّة لطالما كانت مفضّلة بما أنّ جامعة القدّيس يوسف في بيروت كانت، على الأقلّ بالنسبة إلى كلّياتها المدنيّة، أساسًا فرنسيًّا يسوعيًّا يستمرّ حتّى اليوم. لا أستطيع أن أُنهي هذه الكلمة من دون أن أذكر الفرصة التي تتوفّر في أيّامنا هذه في سياق بناء العلاقات مع الشركات وخاصة الشراكة بين كليّة العلوم التمريضيّة وشركة "أوربيا" Orpéa الفرنسيّة التي تدير أكثر من ٦٠٠ مركز لإعادة التأهيل والرعاية في أوروبا، ولا سيّما في فرنسا وألمانيا. تتّبع سياسة شركة "أوربيا" Orpéa، قبل كلّ شيء، التركيز على الجودة لما يوحّد سياسة ضمان الجودة الخاصّة بكلّيتنا مع سياسة تدريب فاعلين مهنيّين في هذا المجال. بعدما تبيّن لها أنّ جامعتنا تمنح دبلوم الدولة الفرنسيّة في مجال الرعاية التمريضيّة وبعدما تبيّن لها أنّ الممرّضات المتخرّجات من كلّيتنا واللّواتي يعملن في إدارة "أوربيا" Orpéa كنّ يتميّزن بكفاياتهنّ ومهاراتهنّ، توجّهت هذه الشركة نحونا لتلتمس تنشئة ممرّضات قادمات من تونس ولبنان من أجل فرنسا وأوروبا. صحيح أنّنا نوفّر تنشئة للتصدير ولكنّنا سنحاول توجيه خرّيجاتنا في المستقبل نحو عودتهنّ محتملة إلى البلاد بعد فترة من الإقامة في الخارج مع العلم أنّ مغادرة المهنيّين ليست بالأمر الجديد، وستستمرّ طالما لبنان موجود. مساء أمس بالذات، وقّعتُ على خطاب أرسلته إلينا إدارة "أوربيا" Orpéa، الأمر الذي يفتح الباب أمام تعاون مهمّ ومساعدة قيّمة لبلدنا. باسمكم، أيّها الخرّيجون الأعزّاء، أعبّر عن امتناني للمسؤولين عنكم ومعلّميكم لالتزامهم الأكاديميّ الراسخ، متمنّيًا لكم مستقبلاً مشرقًا مفعمًا بالإنجازات العظيمة.